

# الجنوب ومستقبل الدراسات الاستشرافية في زمن الذكاء الاصطناعي العام

"كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة" ابن عربي

RP - 04/23

د. المصطفى الرزازي

احتضنت رحاب جامعة محمد السادس متعددة التخصصات بالرباط قبل الأسابيع الأخيرة فعاليتين تعنيان بالدراسات الاستشرافية.. شاركت فيهما نخبة متميزة من الباحثين والخبراء الدوليين في الاستشراف الاستراتيجي والتنمية المستدامة، تناولوا خلالها وضعية الدراسات الاستشرافية في العالم، علاوة على تجديد النظر في منهجيات التوقع وبناء سيناريوهات المستقبل في ظل التحولات السريعة للتكنولوجيا الرقمية واتساع مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في القطاعات الحيوية في عالم يعيش حالة عدم اليقين، وهو الأمر الذي يستدعي مرونة في التفكير والتخطيط للمستقبل، حيث يمكن أن يحدث تغير مفاجئ في المشهد التكنولوجي وتأثيره على مختلف القطاعات. وبينما كانت الندوة الأولى دولية الأفق، مع الانشغال بالبحث في سبل ترسيخ الممارسة الاستشرافية بدول العالم الإسلامي، اتخذت الفعالية الثانية منحى قاريا إفريقيا، وركزت على مناقشة الممارسات التوقعية والاستشرافية والرؤية المستقبلية في إفريقيا، والتوجهات الكبرى التي تؤثر بشكل كبير في تشكيل مسار المستقبل للقارة.

احتضنت رحاب جامعة محمد السادس متعددة التخصصات بالرباط قبل الأسابيع الأخيرة فعاليتين تعينان بالدراسات الاستشرافية<sup>1</sup>. شاركت فيهما نخبة متميزة من الباحثين والخبراء الدوليين في الاستشراف الاستراتيجي والتنمية المستدامة، تداولوا خلالها وضعية الدراسات الاستشرافية في العالم، علاوة على تجديد النظر في منهجيات التوقع وبناء سيناريوهات المستقبل في ظل التحولات السريعة للتكنولوجيا الرقمية واتساع مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في القطاعات الحيوية في عالم يعيش حالة عدم اليقين، وهو الأمر الذي يستدعي مرونة في التفكير والتخطيط للمستقبل، حيث يمكن أن يحدث تغير مفاجئ في المشهد التكنولوجي وتأثيره على مختلف القطاعات. وبينما كانت الندوة الأولى دولية الأفق، مع الانشغال بالبحث في سبل ترسيخ الممارسة الاستشرافية بدول العالم الإسلامي، اتخذت الفعالية الثانية منحى قاريا إفريقيا، وركزت على مناقشة الممارسات التوقعية والاستشرافية والرؤية المستقبلية في إفريقيا، والتوجهات الكبرى التي تؤثر بشكل كبير في تشكيل مسار المستقبل للقارة.

وبدا واضحا من مجمل المناقشات التي شهدتها لتا الفعالتين، أن هناك حاجة ملحة لرصد التوجهات التكنولوجية، ومتابعة تطوراتها وفهم كيفية تأثيرها على مختلف الصناعات والقطاعات، بما يشمل الابتكارات في مجالات الذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي، والروبوتات، والاستشعار الذكي، والواقع الافتراضي، وسلسلة الكتل (البلوكتشين)، والتحليلات الضخمة وغيرها.

## مقدمة

تطرح هذه التحديات أربع انشغالات تحتاج إلى معالجة خاصة ومستعجلة من لدن علماء الدراسات المستقبلية والاستشراف، والخبراء العاملين في مجال الدراسات الاستراتيجية، وبناء السياسات العامة:

**الأولوية الأولى** هي ذات طبيعة إبستمولوجية ومفاهيمية. وتشمل من جهة، التفكير النظري في الابتكارات التكنولوجية بشكل شامل ثم التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية والسياسية الناتجة عنها.. من جهة ثانية، تقودنا هذه الأولوية إلى مراجعة تمثلاتنا حول مفهوم المستقبل، والزمن، وكذا المساحات القائمة بين العمل الاستشرافي، وتمرين التوقع، وتمرين بناء السيناريوهات. إذ تميز الدراسات المستقبلية عن الدراسات الاستراتيجية، بكون الأولى تسعى لفهم واقع حالة أو ظاهرة معينة، من خلال دراسة الدينامية الحاصلة داخل و حول الظاهرة، بهدف تحديد الاحتمالات المختلفة للظاهرة، بينما تقوم الثانية على أهداف محددة، يتم البحث عن أدوات لتحقيقها، والعمل على رفع حظوظ تحققها بالتعامل مع الإمكانيات المتوفرة، ومواطن الضعف والقوة، وتحديد المخاطر المحتملة، بينما تعمل الدراسات التوقعية، بطبيعتها قصيرة و متوسطة المدى، على بناء التوقعات على المعطيات المتوفرة لرسم الاتجاهات الأساسية نحو مسار أساسي.

1. الأولى تتعلق بمؤتمر "واقع وأفاق دراسات الاستشراف في العالم"، الذي نظّمته منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، بشراكة مع جامعة الأمير محمد بن فهد بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة ما بين 26-27 مايو 2023، ثم الثانية نظّمها قطب الحكامة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية بجامعة محمد السادس البوليتكنيك، بالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ومؤسسة OCP، مختبر المعرفة المستقبلية (FLL) ومنتدى تصور مستقبل أفريقيا (IAF) خلال الفترة ما بين 12 يوليو و 14 يوليو 2023.



**الأولوية الثانية**، وترتبط بمسألة التعاون بكل أشكاله، بما يسمح الاستمرار في بناء منصات للتواصل والتعاون بين القطاعات المختلفة وبين المهتمين بالتكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي، والمختصين في الدراسات الاستشرافية، في أفق أن تكون هذه المنصات فضاءات لمشاركة المعرفة والخبرات، وتحليل الاتجاهات، وتحديد التحديات المشتركة، وتطوير سيناريوهات المستقبل بشكل جماعي. غير أن الذكاء الجماعي هذا، تعوقه الفجوات المستمرة في الاتساع بين الشمال والجنوب، مما يجعل حالة عدم التكافؤ تأخذ منحى خطيرة على رفاه مجتمعات الجنوب. وتزيد حدة هذه الهوة في ظل المخاطر المتزايدة في مجال التغير المناخي، والأمن الغذائي، وغيرها من القضايا الشاملة، التي لا يزال الشمال لا يتعاطى فيها بشكل متكافئ مع الجنوب.

وتقودنا هذه الأولوية إلى ثلاثة، ترتبط بالجاهزية في مواجهة التحولات، وبناء القدرة على التحكم في بناء المستقبل، من خلال مدخلين: (أ) تنمية مجتمع المعرفة، ومحاربة الأمية الرقمية، و تحفيز الخبرات البشرية لتعزيز و تشجيع التعلم المستمر والتكيف مع التغييرات السريعة في المجال التكنولوجي، و الاستفادة من الدروس المستفادة من التجارب السابقة ومن الأبحاث والدراسات المتاحة لتعزيز فهمنا للتوجهات المستقبلية وتحليل تأثيراتها المحتملة. وضمن ذلك، يأتي (ب) مدخل تشجيع التفكير الإبداعي والابتكار في تطوير سيناريوهات المستقبل، بما يشمل استخدام تقنيات تحليل الانحدار والتنبؤ الإحصائي والنمذجة الرياضية وتقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة لإنتاج سيناريوهات ذات قيمة استشرافية. إذا باتت الحاجة ملحة اليوم إلى تجديد النظر في آليات التوقع وبناء سيناريوهات المستقبل، بما يتطلب مرونة وتعاوناً شاملاً بين الأفراد والمؤسسات المختلفة، وتبني مقاربات متعددة الاختصاصات و مندمجة Integrated Multidisciplinary Approach.

# 1. أثر استخدامات الذكاء الاصطناعي المتسارع على استشراف المستقبل والتحكم فيه

كانت الفترة ما بين دجنبر 2019 وبداية عام 2022، خلال الأزمة الوبائية كوفيد 19-، إحدى المحطات التمهيدية لترويضنا على قبول العرض الآلي، المبني على التباعد، والتواصل الافتراضي، وتعزيز وسائل الرقابة الذكية (نظام المدن الذكية). أما ما نراه اليوم من اهتمام حاشد بالاستعمالات اليومية للذكاء الاصطناعي المتسارعة، لا يمثل إلا المرحلة التجريبية لنقله إلى الحياة العامة، بعد أن تم اختباره لعقود في قطاعات حساسة وحيوية من طرف مراكز البحث وأجهزة الاستخبارات، وفي الصناعات العسكرية.

منذ إطلاق تطبيقات المُحوّل التوليديّ المُدرّب مُسبقاً للدرشة CHAT GPT في نوفمبر 2022، أصبح العالم غارقاً في نقاشات حول سبل استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل فعال في قطاعات حيوية مختلفة - من الزراعة إلى تغير المناخ إلى الهندسة المدنية إلى بناء البرمجيات، إلى التربية، وفي الخدمات المكتبية والسياحية والنقل. بينما نجد بالمثل، كثيرون يطلقون تحذيراتهم حول أثار الاستخدام غير المعقلن والمفرط للذكاء الاصطناعي على المجتمعات، وعلى الاقتصادات، وعلى الهويات الثقافية، وعلى نمط العيش الجديد بشكل عام. غير أن المشكلة اليوم ليست في قبولنا من عدمه لهذا العرض الجديد لنمط حياة جديدة، تتقاسم الآلة معنا فيه مداخل التحكم، وإنما في سبل تحييد الاستعمالات بشكل لا نفقد فيه إنسانيتنا على مدى العقود الخمسة القادمة التي ستعرف تزايداً متسارعاً للأدوات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي والتي يمكن أن تحاكي قدرات الإنسان اللغوية الطبيعية.

ضمن مجال اشتغالنا العلمي، نعتقد أن المجتمع يتشكل من البشر وبواسطتهم، لكن مع انتشار تقنيات التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي، من الواضح أن هذا لم يعد هو الحال. إذ باتت تساهم المليارات من الأنظمة الآلية ضمناً في البناء الاجتماعي للواقع من خلال رسم الفروق والتمييزات الخوارزمية بين المرئي وغير المرئي من داخل المنصات ومن خارجها. الأمر الذي يدفع نحو مقارنة الخوارزميات من منظور سوسيوولوجيا رقمية، واعتبارها وكلاء اجتماعيين، يشاركون بنشاط في الحياة الاجتماعية. مما يجعل فضولنا يمتد نحو محاولة فهم كيف يقوم المجتمع بتشكيل "الكود" الخوارزمي، وكيف تقوم هذه الثقافة في "الكود" بتوجيه السلوك العملي للرمز في الثقافة، وإعادة تشكيل المجتمع بدوره. لنجد أنفسنا أمام "بيئة الآلة" التي ستلعب دور الآلية المولدة في العمل عبر عدد لا يحصى من حلقات التغذية الراجعة feedback loops التي تربط البشر بوكلاء اجتماعيين اصطناعيين، في سياق بنى تحتية رقمية وهياكل اجتماعية ما قبل رقمية.

من الأشياء المستحدثة اليوم، هو أننا كنا قبل بضع سنين نتحدث عن "العالم الافتراضي Virtual World"، لننتقل فجأة إلى الحديث عن "الواقع الافتراضي Virtual Reality". إذ بات مؤكداً أن الواقع الافتراضي له تأثيره "المادي" على حياتنا الاجتماعية والنفسية، والاقتصادية والتجارية والمالية. وبذلك تتداخل المسافات التقليدية بين المادي واللامادي.

عند النظر إلى المستقبل، ثمة اليوم الحاجة لمراعاة أمرين اثنين، التركيز على الشباب، وتزويدهم بالمهارات الضرورية لمواجهة تحديات المستقبل. مع الوعي بأن الشباب هو بصدد تشكيل قطائع مع جيل المخضرمين منا، تسير نحو بناء جيل هو جيل "المواطنين الرقميين Digital Natives" (وهم الأشخاص الذين ولدوا أو نشأوا خلال العصر الرقمي ولديهم مستويات عالية من الإلمام بأجهزة الكمبيوتر والإنترنت والتكنولوجيا الرقمية منذ سن مبكرة - وبالتالي، يتمتعون بقبول أعلى للخدمات المتعلقة بالإنترنت وهم مستخدمون متحمسون لوسائل التواصل الاجتماعي<sup>2</sup>).

2. صاغ مصطلح "المواطن الرقمي/ المولود الرقمي Digital Native" مارك برينسكي في عام 2001 لوصف الجيل الذي نشأ مع التكنولوجيا كجزء طبيعي من بيئتهم. يتم تقديم المواطنين الرقميين أو المولودون الرقميون كمقابل لـ "المهاجرين الرقميين Digital Migrant" الذين ولدوا قبل انتشار التكنولوجيا الرقمية الواسع واضطروا للتكيف معها في وقت لاحق في حياتهم. يعرف المواطن الرقمي أو المولود

ستؤدي الاستخدامات المتزايدة للذكاء الاصطناعي حتماً إلى تحسين الخدمات لمعظم الناس خلال العقود الثلاثة القادمة، وسيكون لهذا الأخير دور حاسم في اكتساب رؤى ذات صلة وفي الوقت المناسب للعديد من حالات الاستخدام مثل فهم سلوكيات المستهلك واستراتيجيات المنافسين واتجاهات السوق. لكن الجيل التالي الذي يتم تدريسه في البرامج المصممة بناءً على التعلم الآلي وابتكارات الذكاء الاصطناعي سيكون جيلًا أكثر اعتمادًا على جهد الآلة ذاتية التشغيل وذكائها وقدرتها الإيحائية، مما سيجعله أكثر حميمية مع الآلة لذا فإن تعاطينا مع مسألة إشراك الشباب لا ينظر إليها من زاوية ديموغرافية، و لكنها مسألة وجودية أيضاً، تفرض علينا التعاطي مع المستقبل خارج دائرة صراع الأجيال، وكدي التعامل معه بمرونة تمزج بين مخرجات الخوارزميات و التعلم الآلي، لكن مع الحفاظ على الحس الإنساني، وأحياناً الحس العقلاني في صناعة المستقبل. كان الراحل المهدي المنجرة لا يتردد في التأكيد على ضرورة المزج بين الاضلاع الأربعة في بناء المستقبل، وهي: الدراسات المستقبلية الشاملة، والدراسات الاستشرافية وتقنيات دراسات التوقع، ثم الاستبصار. ولعل الاستبصار هو تلك القدرة على التحكيم بين ما هو عقلائي، ومنطقي، ومتطابق مع البيانات الإحصائية والخوارزميات، وبين ما يسعد الناس، ويحقق رفاههم. إذ تشمل ممارسة الاستبصار بهذا المعنى ثلاثة عناصر هي شمولية النظر، الحكمة في تغليب مصلحة الناس على الأرقام، ثم القدرة التفاوضية في الموازنة بين الاتجاهات الثقيلة major trends، وبين قدرتنا على التحكم في هذه الاتجاهات وتعديلها، والتحكم فيها.

## II. الدراسات الاستشرافية: إعادة التشكيل ومخاطر الهيمنة الجديدة

### 1. مجتمع المعرفة ومعركة تقليص الهوة بين الشمال والجنوب

ليست ورشة "إعادة النظر في مناهج ومفاهيم الدراسات المستقبلية والاستشرافية" جديدة. إذ كان المهدي المنجرة رائداً في التنبيه منذ أكثر من ثلاثة عقود إلى مخاطر التحول التي يشهدها النظام العالمي الجديد بنقل العولمة المتجددة من مرحلة الهيمنة على الثروات إلى الهيمنة على المعرفة والمعلومات. لذلك ركز انشغاله حول ثلاثة قضايا اعتبرها محورية في فهم هذا النظام العالمي "المتوحش"، و في الحد من تداعياته: أولى هذه الانشغالات، هي الحاجة إلى تقليص الهوة بين الشمال والجنوب، من خلال الاهتمام بمسألة القيم، و الحد من استعمال الشمال لكل آليات الهيمنة نحو عولمة قيمه ( التي يقدمها على أنها كونية) على العالم ( كتاب: الحرب الحضارية الأولى)، أما الانشغال الثاني، فكان ينبع من إيمان المنجرة بأن الخبرات البشرية الجنوبية، قادرة على المساهمة في تقليص الهوة بين الشمال والجنوب، من خلال معركة إعادة عولمة العولمة (Reglobalization of Globalization/ Deglobalization of Globalization)، و إعادة سيطرة الجنوب على إنتاج المعرفة داخل الفضاء الرقمي، مقابل سيطرة الشمال على صناعة المكونات المادية للآلات الرقمية Hardware. كان المنجرة و غيره من هامات الفكر الاستشرافي أمثال هوغ ذو دوجوفينيل، يوزو إيتاغاكي، وتانكا أكيهيكو، و خير الدين حسيب، و إيميليو فونتينا يدركون تماماً أن الشمال كان بصدد إعداد نفسه للسيطرة على تكنولوجيات إنتاج التطبيقات Apps، و البرمجيات Software، في معركة سماها المنجرة بالحرب الدلالية داخل الفضاء الرقمي Cyber Semantic War. وقد استعمل الغرب فعلاً كل إمكانياته لإعادة السيطرة، بما في ذلك، حرب الأدمغة، وتهجيرها من دول الجنوب، لعله يضمن ضخ

الرقمي بالشخص الذي نشأ في العصر الرقمي، محاطاً بالتكنولوجيا والأجهزة الرقمية منذ سن مبكرة. هؤلاء الأفراد عادة ما يكونون أكثر راحةً ومعرفةً في استخدام التكنولوجيا الرقمية، مثل الحواسيب والهواتف الذكية والإنترنت، مقارنةً بالأجيال الأكبر سناً الذين اضطروا للتكيف مع هذه التقنيات في وقت لاحق في حياتهم. وينشأ المواطن الرقمي أو المولود الرقمي في عالم يتم دمج التكنولوجيا الرقمية في مختلف جوانب حياتهم اليومية، بما في ذلك التواصل والتعليم والترفيه والتفاعلات الاجتماعية. غالباً ما يتمتعون بمستوى عالٍ من القدرة على استخدام التكنولوجيا الرقمية والتنقل في أدوات ومنصاتهما. لكن لا يعني أن المولود الرقمي تلقائياً هو ماهر تقنياً في جميع الجوانب، حيث يمكن أن تختلف القدرة على القراءة والكتابة الرقمية والاجتهاد في التكنولوجيا من فرد لآخر. ومع ذلك، يعتبر المولودون الرقميون بشكل عام أكثر فهماً بديهياً للتكنولوجيا وأكثر راحة في البيئة الرقمية بالمقارنة مع أولئك الذين لم ينشؤوا معها.

دم جديد لهيمنتته الذي كانت مهددة بالتلاشي. ربما كان المنجرة غير مفهوم عند كثيرين، حين توقع بأن الشمال مستعد لاختلاق نزاعات وحروب، وإشاعة الفوضى لربح الوقت من أجل إعادة تأييث آليات هيمنتته. لكنها توقعات أغلبها حدثت في مناطق متفرقة عبر العالم خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

## 2. فك الارتباط بين تقنيات التوقع القطاعي، والنظر الاستشراقي الحضاري والاستراتيجي

بعد انتعاش مشهود للدراسات المستقبلية والاستشرافية خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين، تمت عملية تشبه السرقة الممنهجة من قبل مراكز اتخاذ القرار والتوجيه العالمية، بهدف تقليل التفكير الاستشراقي وتعزيز التفكير القطاعي، وذلك تحت مبرر الحاجة لتطوير سياسات حكومية واتخاذ قرارات حكومية قطاعية مدروسة ومنطقية استناداً إلى التوقعات والتأثيرات المتوقعة. ومن المهم أيضاً أن نشير إلى أن المنظمات الدولية و الهيئات المانحة لعبت دوراً حيوياً في هذه العملية من خلال تقديم البيانات والأبحاث التي تعزز اتخاذ القرارات وتقديم التوجيهات الاستراتيجية المتناسقة مع توجيهاتها المالية. وأدى ذلك إلى انتعاش أنشطة التوقع المصاحب للخطط القطاعية المعنية بالتنمية المستدامة والطاقة والتغير المناخي والأمني، بدعوى أولوية تنزيل رشيد لهذه المخططات، وتحقيق أهدافها الألفية بشكل مرن. في حين تم التخلي عن الدراسات الاستشرافية الشاملة، وإهمال تمويلها وتشجيعها، ولربما إقصائها.

أما اليوم، على الرغم من تزايد الوعي بضرورة تأسيس دراسات استشرافية شاملة واستراتيجية تركز على فهم التوجهات الهيكلية والتحديات الكبرى والتغيرات المحتملة التي قد تؤثر على سعادة الإنسان ورفاهيته، مستفيدين من فوائد العولمة، إلا أن ثورة التكنولوجيا الرابعة، بما في ذلك التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي، تشكل تحدياً كبيراً يجب التأهب لمواجهته. إذ أصبح هذا التطور يشير إلى تزايد دور الآلة في التنبؤ بالمستقبل وبنائه، وربما حتى في التحكم به.

تجدد الإشارة إلى أن أكبر تحدي تفرضه المتسارعات التكنولوجية اليوم هو إعادة تعريفنا للزمن، وإعادة ربطه ربطاً مناسباً مع وثيرتنا في تدبير الزمن، ثم قدرتنا على تكييف "سرعة الزمن الآلي" مع الزمن الإنساني، سواء في احتياجاتنا اليومية، أو من حيث هو وحدة قياس تحليلية لتوقع المستقبل وبنائه.

## 3. عودة إلى مسألة التحقيب الاستراتيجي للزمن

أصبح التداخل بين الحاضر والمستقبل يبنياً بشكل يصعب فيه التمييز بين متى ينتهي الحاضر ويبدأ المستقبل. إذ يبدو أن المستقبل موجود في كل مكان، ويفقد من جاذبيته، بل يعكر من طعم الحاضر<sup>3</sup>، بسبب تشابك وتعقد حالة عدم اليقين.

لربما كان هناك سبب آخر لانخفاض جاذبية المستقبل، بسبب الدور الذي تلعبه اليوم تكنولوجيا المعلومات في حفظ وتخزين الماضي وتسهيل استعادته بنقرة واحدة، بطريقة مرعبة تهدد استمتاع الأفراد بـ "نعمة القدرة على النسيان"، لكنها في الوقت نفسه تساهم في حفظ الذاكرة الجماعية للإنسانية.

إذا كان المستقبل قوي بيننا اليوم، فإنه بذلك يهدد بالتراجع عن مفهوم المستقبلات البديلة كما كانت تدعو لها بعض المدراس الاستشرافية<sup>4</sup>. فهو حضور ملتبس، لأنه من جهة يعطينا إشارات وعلامات عما سيأتي به هذا المستقبل، لكنه يقيد حريتنا في التخيل، أو التنبؤ أو الحلم، بل يرسم لنا الوجهة التي

Nowotny, 1994, p. 11 .3

Slaughter, 2020 .4

يجب أن نسير فيها دون أن يحرر المستقبل من حالة عدم اليقين. إن حالة اللايقين التي تشوش اليوم على تمرين الاستشراف، ترتبط بهذا المعنى بمتلازمة متناقضة المكونات: من جهة، توفر لنا التكنولوجيات و المختبرات شروطاً ملائمة لاستخلاص المؤشرات التنبؤية على مخاطر كبرى قادمة تهدد الكون، من قبيل التغير المناخي و ندرة الطاقة<sup>5</sup>، و اختلال النظام الحيوي (فقدان التنوع البيولوجي وانقراض الأنواع)، و استنزاف طبقة الأوزون في الغلاف الجوي، و حموضة المحيطات، و تدفقات الكيمياء الحيوية (دورات الفوسفور والنيتروجين)، و تغير نظام الأراضي (مثل التصحر)، و ندرة المياه العذبة، و تحميل الجسيمات المجهرية في الغلاف الجوي وتزايد المؤثرات الجديدة كالملوثات العضوية، والمواد الإشعاعية، والمواد النانوية والبلاستيك الميكروسكوبي. لكن في نفس الآن يجد العلم نفسه أمام هذه التهديدات عاجزاً على حل هذه التعقيدات والتغيرات التي تحدث في النظام البيولوجي للكون<sup>6</sup>.

أما العلوم الاستشرافية، فإنها تجد نفسها غير قادرة على توحيد الوحدة القياسية للزمن، حين تتداخل المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والطبيعية.

إذ عادة ما تقاس العصور أو الحقب الجيولوجية بملايين السنين. وعادة ما كانت تستمر لحوالي ثلاثة ملايين سنة على الأقل، لكنها تحولت خلال حقبة الهولوسين لمدة 11,500 سنة فقط قبل أن ندخل العصر الإنساني، وهو العصر الذي أصبحت فيه الأنشطة البشرية القوة المحددة في العمليات الجيولوجية والبيئية للأرض<sup>7</sup>.

عندما تم تحديد مقياس الزمن الجيولوجي في القرن التاسع عشر، وضعت العتبات الفاصلة بين العصور، وتم وضع الحدود بين العصور بما يتوافق مع الأدلة المرصودة تجريبياً للانقراض الجماعي في أرشيفات الحفريات. لذلك من المحتمل، نظراً لتغير المناخ واختلالات حدود الكواكب والانقراض الجماعي للحشرات، أنه في الأزمنة القادمة، سنتمكن من ملاحظة حدود واضحة المعالم بين عهدي الهولوسين والأنثروبوسين، تتمظهر تجلياتها على مستوى الطبقات الصخرية الأرضية في فترات تقل بكثير عن التحقيقات السابقة.

غير أن مسألة التحقيق ليست حصرية على الزمن الجيولوجي. إذ يعتمد تصنيف الماضي في فترات زمنية محددة من الزمن بترتيب الحقب الزمنية استناداً على المقياس الزمني الجيولوجي (الفترات الزمنية في تاريخ الأرض)، أو على علم الإنسان الحيوي (الفترات الزمنية في أصل وتطور الإنسان) أو على التحقيق التاريخي للنشاط الإنساني (التاريخ المكتوب).

لكن من المهم الإشارة إلى أنه سواء تعلق الأمر بالزمن الجيولوجي أو تلك المتعلقة بتطور الجنس البشري، أو تلك المتعلقة بتحقيق نشاطه الاجتماعي ككائن تاريخي، فجميعها تتميز بكونها أزمنة تتقلص وتقتصر فيها المدد الفاصلة بين الحقب، مما يجعل الوحدات القياسية المعتمدة عندنا اليوم في حاجة إلى مراجعة و تحيين.

من جهة أخرى، تتسم الحقبة المعاصرة، بما تشهده من تغيرات كبرى، بكثير من الغموض وعدم اليقين والتغير السريع. مما يزيد من حضور المستقبل في الحاضر، لكن يزداد معه الخوف من هذا المستقبل - بشكل ملحوظ عندما يرتبط هذا المستقبل بفقدان السيطرة وارتفاع منسوب القلق من حالة الانهيار المحتمل للمجتمع وللحضارة وللأنظمة البيئية للأرض. ويأتي جزء من الخوف من حقيقة التحول التاريخي نفسه وإدراك أن العودة إلى الوضع "الطبيعي" لم تعد خياراً قابلاً للتطبيق<sup>8</sup>.

Friedrichs, 2013 .5

Sardar, 2010 .6

Zalasiewicz, Waters, Williams, & Summerhayes, 2019 .7

Stengers, 2015, p. 31' .8

من هنا ترتبط تطلعات المستقبل، بتمثلنا لمفهوم الزمن، لأن المستقبل يتعلق بكيفية إدراكنا للوقت في حاضرنا الذي نعيشه، و بالذاكرة ، وبكيفية تقديم الزمن في تصوراتنا حول العالم.

ضمن هذه الانشغالات، تصدر مسألة الزمن المناقشات القائمة حول استراتيجيات التوقع وبناء المستقبل في زمن تقلص فيه معنى الوقت كما كان عليه الأمر في العقود الماضية. ذلك أن قياس الدورات الزمنية (الحقبة، العهد، العصر، القرن، الجيل، العقد، السنة) باتت تفقد قيمتها في ظل تسارع التحولات التكنولوجية والابتكارات المرافقة لها ، وهو ما يدفعنا إلى ضرورة إعادة تحديد وتعريف مفاهيم من قبيل المدى القصير وال المدى المتوسط وال المدى البعيد.

دورة الزمن	اختلاف الازمة حسب المجال واختلال وحدات قياس الزمن	تحقيب الزمن	أشكال المستقبل	أزمنة التوقع، وإشكالية التغيرات المتسارعة في تحديد سقف الزمن
الماضي	الزمن الطبيعي- الجيولوجي	الحقبة/ العصر/ العهد	المستقبل المباشر	المدى القريب
الحاضر	الزمن الإنساني البيولوجي	القرن ( 100 سنة)	المستقبل القريب	المدى المتوسط
المستقبل	الزمن الإنساني التاريخي	الجيل (20- 30 سنة.)	المستقبل البعيد	المدى البعيد
الزمن-الصفرة (الحلقات الزمنية الرابطة بين الماضي والحاضر والمستقبل)	الزمن ما بعد الطبيعي	العقد (10 سنوات) السنة ( 12 شهرا)	المستقبل غير المنظور	المدى غير المنظور

### III. تحرير المستقبل والمدرسة الإفريقية للدراسات الاستشرافية والمستقبلية

#### 1. المحاولات التأسيسية للممارسة الاستشرافية بإفريقيا

في عام 1976، أطلقت الأمم المتحدة، من خلال لجنتها الاقتصادية لأفريقيا، فكرة تأسيس معهد أفريقي لدراسات المستقبل. في عام 1977، حدد المؤتمر التاسع لوزراء اللجنة الاقتصادية لأفريقيا أهداف المعهد. في عام 1980، أجرى البروفيسور المهدي المنجرة دراسة جدوى بعنوان تقرير عن الجاهزية والجدوى من إنشاء معهد أفريقي لتحليل السياسات العامة والدراسات المستقبلية. في عام 1981، وافقت قمة منظمة الوحدة الأفريقية التي عقدت في نيروبي على فكرة إنشاء معهد لتحرير المستقبل Decolonizing the Future. في عام 1982، وافق مؤتمر وزاري على فكرة إنشاء المعهد. وفي عام 1987 نُشر كتاب Reconquering the Future بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

في عام 1989 تم تأسيس المعهد الأفريقي للدراسات المستقبلية، المعروف أيضًا باسم معهد بانافريكان للدراسات المستقبلية بكينشاسا من قبل رئيس زائير (جمهورية الكونغو الديمقراطية حاليا).



كما قامت مؤسسة روبرت إنترناشيونال بجنوب إفريقيا، في عام 1974 بإنشاء وحدة أبحاث المستقبل في جامعة ستيلينبوش، وفي عام 1976، نشرت الوحدة أول دراسة إستراتيجية عن بيئة الأعمال في جنوب إفريقيا. حيث مثلت الدراسة مراجعة لبعض الاتجاهات طويلة الأجل في جنوب أفريقيا. ثم غيرت الوحدة في عام 1980، تركيزها من التخطيط الاستراتيجي إلى الإدارة الإستراتيجية. وخلال عام 1984، أعيد تشكيل الوحدة لتصبح معهدا للدراسات حول المستقبل. وتمت إعادة هيكلته في عام 2016، مما أدى إلى إعادة تركيز اهتمامات المعهد على البحث وتقديم الخدمات.

في ثمانينات القرن الماضي، قام المنجرة رفقة ثلة من الباحثين المغاربة بإنشاء الجمعية المغربية للدراسات المستقبلية، على أمل خلق فضاء للتفكير المشترك حول المستقبل ومصاحبة الأوراش التنموية الكبرى في بناء السيناريوهات الممكنة، والتي تعطي هامشا للتحكم في بناء مغرب جديد، غير أن المشروع لم يكتب له أن يستمر لأسباب متعددة، نلخصها في قوة الجذب التي كان يمارسها الغرب على البلدان الإفريقية، ويقيد رغبتها في تحرير المستقبل من التبعية له.

في غمرة هذه الانشغالات بمستقبل إفريقيا، ظهرت مبادرات أخرى، سواء كمراكز تفكير مستقلة، أو حكومية، أعطت مساحات مهمة للتفكير المستقبلي، ولاستكشاف المستقبل وفهم التطورات المستقبلية من الأمور الحيوية لاتخاذ قرارات مستنيرة والتأقلم مع التحديات المستقبلية. لكن تبقى المبادرات والمراكز المتخصصة في دراسات المستقبل محدودة، رغم الجهود المبذولة للتركيز على هذا المجال وتعزيز التفكير المستقبلي في مختلف القطاعات. ومن بين هذه المراكز والمبادرات التي تتخصص في مجال دراسات المستقبل بالقارة الإفريقية نذكر:

#### • معهد المستقبلات الإفريقية<sup>9</sup> (African Futures Institute) - غانا:

معهد المستقبلات الإفريقية هو مركز بحثي مقره أكرا بغانا. يركز المعهد على دراسة الاتجاهات المستقبلية والسيناريوهات والتطورات المحتملة في السياق الأفريقي. يقوم المعهد بإجراء البحوث واستضافة المؤتمرات والمشاركة في أنشطة بناء القدرات لمواجهة التحديات المعقدة التي تواجه القارة. تُعد من بين أهدافه تقديم رؤى وبيانات لإثراء عملية صنع السياسات واتخاذ القرار في مختلف القطاعات، مع التركيز على القطاع المعماري ومستقبل المعمار في القارة الإفريقية

#### • معهد أبحاث المستقبل<sup>10</sup> (Institute for Futures Research) - جنوب أفريقيا:

معهد أبحاث المستقبل هو مركز تابع لجامعة ستيلينبوش بجنوب أفريقيا، متخصص في بناء الرؤى الاستراتيجية ودراسات المستقبل. يقدم المعهد تحليلات للاتجاهات طويلة المدى والقضايا الناشئة والمؤثرة لمساعدة المؤسسات والشركات والحكومات على اتخاذ قرارات مستنيرة. تم تأسيس المعهد في السبعينيات من القرن الماضي، وقد غير تركيزه من التخطيط الاستراتيجي إلى الإدارة الاستراتيجية. يهدف المعهد إلى تزويد صناع القرار بالطرق اللازمة للتعامل مع التغيير واتخاذ القرارات "الصائبة للبقاء والتفوق" في عالم متغير.

#### • مبادرة تدبير المستقبل من أجل التنمية<sup>11</sup> (Foresight for Development) - جنوب أفريقيا

تدبير المستقبل من أجل التنمية هي مبادرة تهدف إلى استخدام منهجيات التدبير المستقبلي لمعالجة التحديات التنموية في أفريقيا. يتعاون المشروع مع أصحاب المصلحة الآخرين بما في ذلك الحكومات والباحثين والمجتمع المدني والمنظمات الإقليمية و الدولية،

9. <https://www.africanfuturesinstitute.com/>

10. <https://www.ifr.sun.ac.za/>

11. <http://www.foresightfordevelopment.org/>

من أجل تحديد الفرص والتهديدات المحتملة للتنمية المستدامة. تهدف المبادرة إلى تعزيز ثقافة التدبير المستقبلي والتخطيط الاستراتيجي في المنطقة.

#### • مشروع المستقبلات الإفريقية (The African Futures Project) - جنوب أفريقيا<sup>12</sup>

مشروع المستقبلات الإفريقية هو مبادرة بحثية مقرها جامعة الرأس الغربية في جنوب أفريقيا، تستكشف سيناريوهات المستقبل الممكنة لأفريقيا. يعتمد المشروع على البيانات والنمذجة وتقنيات بناء السيناريو لتوقع التحديات والفرص المحتملة في مسار التنمية القارية. يهدف المشروع إلى تزويد صناع القرار بالرؤى اللازمة للتعامل بفعالية مع مستقبل غير مؤكد.

#### • مبادرة تخيل مستقبلات أفريقيا IMAGINING AFRICA'S FUTURES بجامعة محمد السادس متعددة التخصصات، المغرب:

مشروع "تخيل مستقبلات أفريقيا" رأى النور بتعاون بين منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ومؤسسة OCP. تم توقيع الاتفاقية في أكتوبر 2017 لتحقيق أهداف هذا المشروع الهادفة إلى تعزيز التفكير حول مستقبل أفريقيا وكذا القدرة التنبؤية للقارة<sup>13</sup>.

ويندرج ضمن هذه المبادرة محور التعلم المستقبلي (Futures Literacy - FL) الذي يعد جزءاً مهماً من المشروع، كونه يهدف إلى تمكين الأفراد من التفكير في المستقبل واستخدامه بشكل أكثر فاعلية. بحيث أنه حينما يصبح الأفراد "متعلمين في المستقبل"، فهم يكتسبون القدرة على فهم مختلف أشكال المستقبلات في العالم الحالي واستخدامها في التفكير والتخطيط للمستقبل.

كما تعتبر "مختبرات تحصيل المعرفة بالمستقبل" (Futures Literacy Laboratories - FLL)<sup>14</sup> أداة قوية للتعلم المستقبلي، حيث تمكن المشاركين من اختبار فرضيات واسعة النطاق بشكل جماعي وابتكار حلول جديدة لتحسين واقعهم.

تم إنشاء مركزين للتعلم المستقبلي في أفريقيا، أحدهما في جامعة محمد السادس للبوليتكنيك بالمغرب والآخر في إفريقيا جنوب الصحراء. يعملان على تطوير برامج بحث والتدريب في مجال التعلم المستقبلي والتفاعل مع مجتمعات مختلفة، ليصبحا بمثابة مراكز إقليمية لممارسي التعلم المستقبلي في أفريقيا وخارجها.

يهدف المشروع إلى إنتاج رؤى جديدة تساهم في فهم التحديات المحددة محلياً أو وطنياً أو إقليمياً في أفريقيا حول مواضيع متنوعة مثل الأمن الغذائي، والتنمية الريفية والحضرية، والتنوع البيولوجي، والهشاشة والمرونة، والشباب، والمساواة بين الجنسين، والعلوم والتكنولوجيا والابتكار، والتعليم العالي والتدريب المهني والتقني، والحوار بين الثقافات، والوصول إلى المعلومات من خلال الإنترنت وثورة الهواتف المحمولة، وغيرها من المواضيع<sup>15</sup>.

يتطلع مشروع "تخيل مستقبلات أفريقيا" أيضاً إلى تغيير الطريقة التي يفهم بها المستقبل ويُستخدم في أفريقيا، عبر تغيير النهج الذي يتعامل به الأفراد مع المستقبل واستخدامه، وذلك من خلال بحوثه ومخبراته. يهدف المشروع إلى تحسين التفكير حول المستقبل وتعزيز القدرة التنبؤية وتحقيق تغيير

12. <https://africanfutures.uct.ac.za/>

13. <https://www.ocpgroup.ma/news-article/unesco-partners-ocp-foundation-imagining-future-africa#:~:text=The%20OCP%20Foundation%20and%20the%20United%20Nations%20Educational%2C,youth%20to%20better%20think%20and%20build%20their%20future.>

14. <https://en.unesco.org/futuresliteracy>

15. <https://fgses-um6p.ma/node/6473#:~:text=Social%20Sciences%2C%20Economics%2C%20and%20Humanities%20Cluster%20of%20Mohammed,the%20Rabat%20Campus%20of%20Mohammed%20VI%20Polytechnic%20University.>

## إيجابي في القارة الأفريقية<sup>16</sup>.

على الرغم من وجود هذه المبادرات والمراكز المتخصصة في دراسات المستقبل في القارة الإفريقية، فإن هناك حاجة مستمرة إلى دعم وتعزيز هذا المجال لمواجهة التحديات المتغيرة وتحقيق التنمية المستدامة. يمكن أن تلعب هذه المراكز دوراً هاماً في تعزيز البصيرة الاستراتيجية وتمكين صناع القرار من التفاعل مع التحولات المستقبلية واكتشاف الفرص الجديدة في القارة الأفريقية.

ثمة مشاريع أخرى على المستوى القاري، شهدت المنطقة الإفريقية والشرق متوسطة، تبوأها أجندة 2063 الإفريقية، الخطة ذات البعد المستقبلي. حيث كانت سنة 2013 فارقة في التخطيط للمستقبل الإفريقي. إذ بإطلاق "أجندة 2063"، عبرت القارة عن رغبتها وحاجتها إلى تسريع الاندماج القاري، وتجميع جهودها وثرواتها الطبيعية والبشرية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة على امتداد العقود الخمسة المقبلة (2013 - 2063). الأمر الذي يجعل منها وثيقة عمل مستقبلية استراتيجية وشاملة. وإن كان يصعب اعتبارها تمريناً استشرافياً بالمعنى الذي يدخل ضمن اختصاصات الدراسات المستقبلية، لأنها لا تتوقع مصائر القارة، ولكنها ترسم لها مساراتها المنشودة.

من هنا تأتي الحاجة إلى التمييز بين الدراسات المستقبلية والتخطيط الاستراتيجي، لكون الأولى تسعى لفهم واقع حالة أو ظاهرة معينة، بدراسة الدينامية الحاصلة داخل و حول الظاهرة، بهدف تحديد الاحتمالات المختلفة للتغيرات الطارئة، بينما يقوم الثاني على رسم أهداف محددة، يتم البحث عن أدوات لتنفيذها، والعمل على رفع حظوظ تحققها بالتعامل مع الإمكانيات المتوفرة، و مواطن الضعف والقوة، وتحييد المخاطر المحتملة التي تظهر خلال مراحل التنفيذ.

فقد وضعت الأجندة 2063 أهدافاً متوسطة المدى، تتجدد كل عشر سنوات، إلى جانب أهداف استراتيجية كبرى في أفق 2063. ورسمت الأجندة الأفريقية أهدافها كما يلي:



ولتحقيق هذه الأهداف، وضعت الأجندة عدداً من المشاريع و البرامج الرئيسية (Flagship) التي خطت لتنفيذها بشكل مستمر و على مراحل .

في الواقع، تبدو الأجندة، وقد مر عليها عقد من الزمن (2013-2023)، طموحة، وملهمة بالرغم أنها في بعض تفاصيلها العشرية، تخللتها بعض الطموحات السياسية والأيدولوجية، والتي تنم عن هيمنة بعض الدول الإفريقية المؤثرة داخل المفوضية الإفريقية على وضع أولويات أهداف الأجندة وتفصيلها. يضاف إلى هذا أن العشرية الأولى 2013-2023، لم تبدأ حتى عام 2015، لتنتقل عملية التشاور المتعلقة بتوحيد المعايير بين الدول، ثم حلت الأزمة الوبائية كوفيد 19، لتُغيّر الأولويات، وتُعطل التشاور حول عدد من الأهداف المرسومة خلال السنوات العشر الأولى، وهو الأمر الذي يبدو اليوم واضحاً في عدم القدرة على تنفيذ تقييم واضح ودقيق. وهو الأمر الذي يدعو أيضاً إلى الحاجة إلى إدماج المقاربة الاستشرافية للنظر في الاحتمالات والمعوقات التي قد تعترض تنفيذ الأجندة، وكذا الحاجة إلى مراجعتها بخصوص عدد من الأهداف التي تم إقحامها، دون أن يكون لها أدنى مشروعية ولا حظوظ للتنفيذ.

## 1.4. استشراف المستقبل العربي بين الطموحات القومية والرغبة في الإقلاع الحضاري الشامل

يتعلق الأمر بالمشروع القومي العربي الذي أطلقه المفكر العراقي خير الدين حسيب، حول استشراف المستقبل العربي. وهو مشروع ارتبط بمركز دراسات الوحدة انطلق من مخرجات ندوة "الوحدة العربية: تجاربها وتوقعاتها" عام 1988، لينطلق على مرحلتين الأولى بعد عامين من الإعداد التمهيدي، ثم يبدأ في العمل خلال الفترة ما بين 2000-1990، ثم 2010-2000، تحت عنوان "المشروع النهضوي العربي". وقد كان المشروع منشغلاً بأربع قضايا أساسية: قضية الوحدة والتجزئة داخل الجسم العربي، قضية التنمية والإقلاع الاقتصادي، ثم قضايا نظم الحكم، والديموقراطية، والتغيير، والاستقرار. وإذا كان بعض الباحثين يؤخذون على المشروع الاستشرافي هذا، غرقه في الإرادية، التي أثرت على سيره، وأدت إلى تطويعه لفائدة أحلام الوحدة العربية المنشودة، فإنه في المقابل تأثر بتحويلات ووقائع غيرت من الواقع العربي، وشوشت على فرضيات المشروع نفسه، نذكر منها: اتفاق الطائف لعام 1989 وبداية نهاية الحرب الأهلية بلبنان (والتي كانت إحدى عوامل الجذب لإعادة بناء المشروع العربي). وفي يناير 1989، ثم الاجتياح العراقي للكويت، ثم الغزو الأمريكي للعراق عام 1990، وكذا الوحدة اليمنية بتوحيد الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في دولة واحدة، تلتها بعد ذلك أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام 2001، والغزو الأمريكي الثاني للعراق عام 2003، لتنتهي هذه الحقبة باندلاع ثورات الربيع العربي بمصر، وتونس وسوريا واليمن.

في إحدى اللقاءات التي جمعتني بالراجلين المهدي المنجرة وخير الدين حسيب، لم يتردد الرجلان في الإقرار بأن توالي التغيرات التي شهدتها المنطقة، كانت من ضمن توقعات سيناريوهات المشروع، لكن بالقدر نفسه أرهقت القوة التوقعية للمشروع. خاصة فيما يتعلق بتغلب سيناريو التجزئة على الوحدة، وموت الرأي العام العربي، وفشل مخططات بناء التنمية.

يبقى القول بأن المشروع كان مع ذلك رائداً، لأنه ساهم في تعزيز الوعي بالمعرفة الاستشرافية في أوساط النخب الحاكمة ومراكز صنع القرار، وإن كانت قد أخذت لاحقاً منحى وطنياً وقطاعياً. حيث عملت أغلب الدول على إدماج مصالح وزارية ومراكز بحثية ووكالات تعنى بالدراسات التوقعية داخل دواليب العمل الحكومي في قطاعات حيوية مثل المالية العامة، والديموغرافيا، والطاقة، والزراعة.

في غضون غمرة التحويلات التي أُلقت بظلالها على منطقة العالم العربي، سواء تعلق الأمر بتزايد التهديدات التي تلت الحرب العراقية الإيرانية، ثم الاجتياح العراقي للكويت، وما تلا ذلك من أثار لأحداث العاشر من سبتمبر 2001، ثم الاجتياح الأمريكي للعراق 2003، ازداد الوعي بالحاجة إلى ترسيخ الفكر الاستراتيجي، وتعزيز قدرات مراكز صنع القرار على التوقع. وقد نتج عن ذلك خلق عدد كبير من مراكز التفكير (بالأردن، و السودان، و تونس و لبنان، و السعودية، و قطر، و البحرين، و المغرب و غيرها من الدول)، كلها انضافت إلى مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية و مركز الإمارات للدراسات و

البحوث الاستراتيجية. وبالرغم من أنها مراكز لم تعلن عن أولوية البحث المستقبلي ك مجال تخصصي دقيق، إلا أنها في توجهاتها العامة كانت تستهدف البناء الاستراتيجي المستقبلي. الداعم للسياسات العمومية للدول وفي تغير ملحوظ، ظهرت بعد 2020، حاجة ماسة للتوقع الاستشراقي المتخصص، كان من ثمراتها إصدار مجلة استشراق بقطر، وإحداث وحدة بحثية متخصصة للدراسات الاستشراقية بمنظمة الإيسيسكو. وفي انتظار أن يتسع الوعي بأهمية توسيع البحث الاستشراقي داخل الجامعات العربية والإفريقية. يمكن القول إن الخريطة البحثية بالمنطقة تشهد تحولات نوعية، ستلعب دورا رائدا لامحالة في تغيير طريقة تعاطينا مع مشكلاتنا وطموحاتنا وآمالنا الأهم من هذا، تطوير طرق تعاطينا مع حالات عدم اليقين التي تعصف بمجتمعاتنا كلما حلت كارثة أو طارئ في عالم مليء بالمخاطر الطبيعية.

## V. عام 2030 حاسم لتقييم الخطط ومحطة أساسية لتجديد النظر الاستشراقي

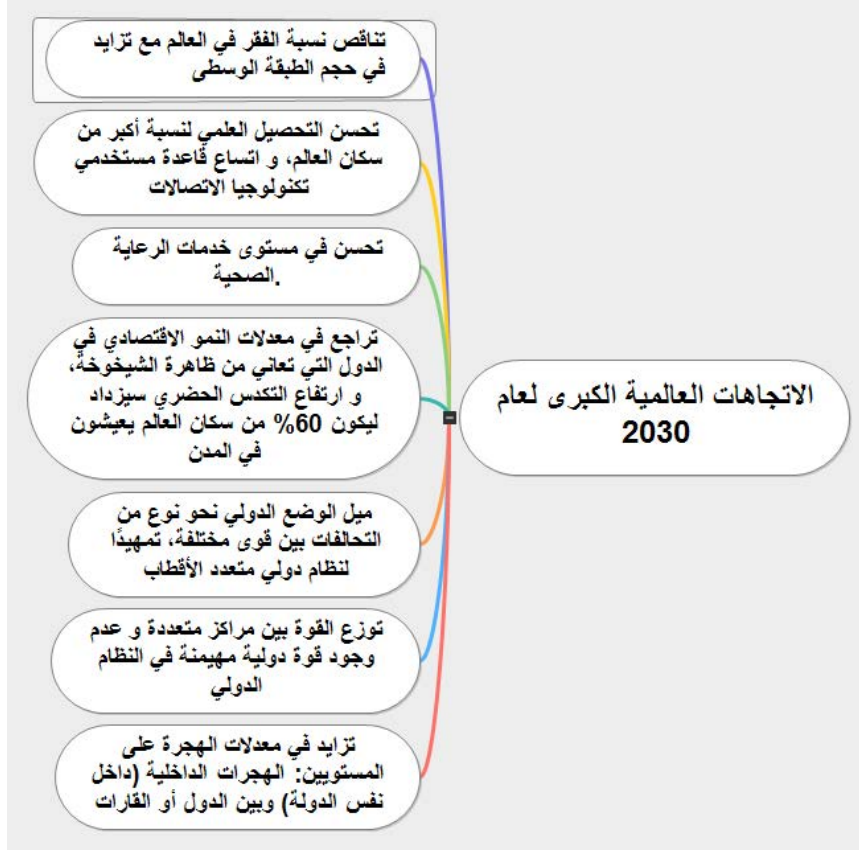
ثمة أكثر من 124 استراتيجية أو رؤية استشراقية شاملة أو قطاعية في العالم ( وطنيا أو إقليميا أو دوليا)، ربما تنصدها أميا خطة التنمية المستدامة لعام 2030 و إطار سندي للحد من مخاطر الكوارث 2015-2030.

على مستوى الدول، وضعت عدة دول خططا لها لاستكمال أهداف منشودة كخطة الصين الصحية 2030 (من الرؤية إلى العمل)، أو الاستراتيجية الأوروبية لعام 2030 بشأن البيئة والمناخ والطاقة. أو خطة الطاقة الجديدة في اليابان 2030 أو استراتيجية " الجيل الأخضر 2020 - 2030 " بالمغرب، ثم استراتيجيات شمولية للإقلاع كما هو الشأن بالنسبة لرؤية السعودية 2030 أو خارطة الطريق المستقبلية لدولة الإمارات العربية المتحدة 2030، أو استشراق مغرب 2030 التي كانت قد أعدتها المندوبية السامية للتخطيط.

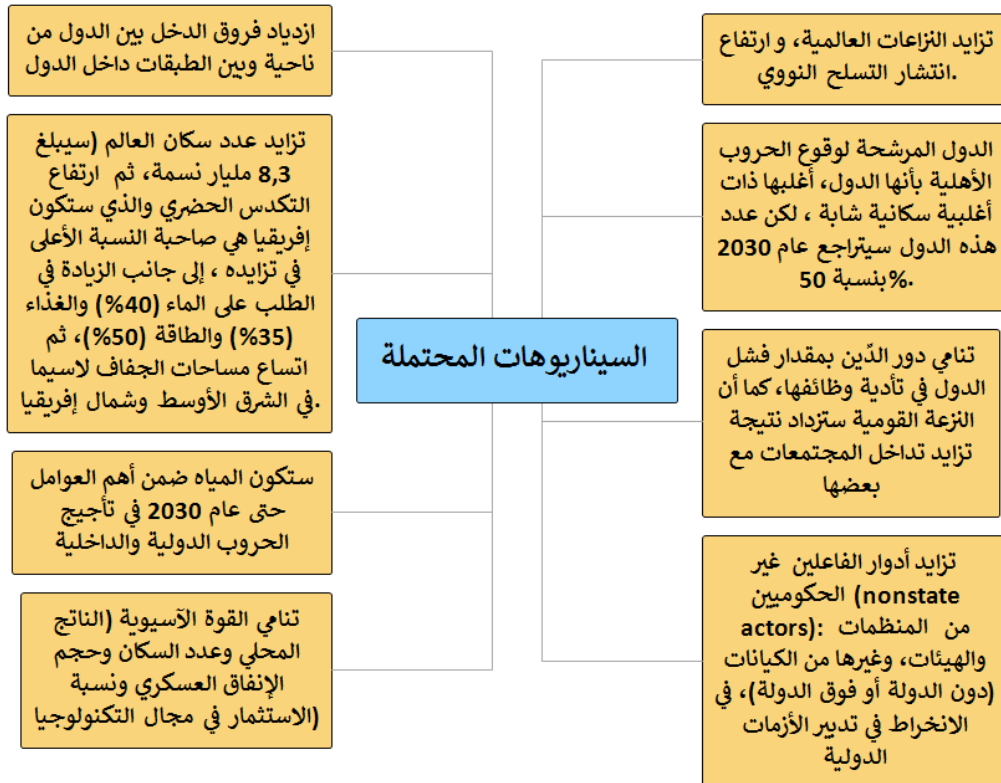
ستتضرر هذه الاستراتيجيات اليوم إلى أن تتسابق من أجل سد الفجوة الرقمية ضمن الجدول الزمني المحدد لها بحلول عام 2030، والوصول إلى أهدافها، دون تفويت فرصة تكييف إنجازاتها مع متطلبات الابتكارات التكنولوجية المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي. وتكنولوجيا المعلومات التي ستغير الحالة الذهنية والنفسية لساكنة عام 2030 في التعاطي مع " الانجازات"، و تقييمها. ويتوقع أن تكون المحاسبة من طرف المواطنين الرقميين عصية لجيل المخضرمين.

في الواقع لم يعد يفصلنا عن عام 2030 إلا بضع سنوات، تسير على وقع تغيرات مفصلية حدثت منذ العام 2020، تنصدها أزمة كوفيد 19، وتداعيات الصراع الروسي الأوكراني، والتحويلات الكبرى التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، علاوة على التسارعات التكنولوجية الجديدة، و هو ما أثر فعلا على التوقعات السابقة، وستؤثر حتما على الأجندات المقترنة بهذا التاريخ "شبه السحري 2030".

لقد كانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد أصدرت عام 2015 تقريرا حول الاتجاهات العالمية 2015-2030، عرضت فيه توقعاتها حول الاتجاهات العالمية الكبرى خلال الفترة ما بين 2015 و2030، ثم التغيرات المرافقة في عدة مجالات اقتصادية وسياسية وأمنية و بيئية لها أثرها في خلق التغيير في الحاجات و المتطلبات و في سبل التدبير.



وإذا كانت التوقعات قد جاءت قريبة من التوجهات العامة التي يعيشها العالم بعد 2020، فإنها كانت أيضا متفوقة في وضع سيناريوهات الأكثر هيمنة على المشهد العالمي العام.



## ٧١. تغريدة خارج السياق: الجيل الجديد من الذكاء الاصطناعي، مرح وقادر على خلق الفرق

كما كان ابن خلدون يقيس أمن واستقرار المجتمعات والمدن، بانطفاء الأنوار بالمدن وخلاء ساحاتها العمومية، كان المنجرة حريصا على قياس معدل إنتاج النكتة والسخرية، كإحدى مؤشرات الرفاه والسعادة عند الناس، وقد كتب في هذا الموضوع مقالات قصيرة كثيرة. ففي الوقت الذي يبدي فيه كثيرون تخوفاتهم من أن تكون للألة وللذكاء الاصطناعي آثارا على رفاههم الثقافي العفوي عبر النكت و الامثال و الطرائف، لما تلعبه الفكاهة والدعابة من دور مهم في حياة الإنسان الاجتماعية و النفسية و الوجودية. يذهب آخرون إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكنه تجريبيا إنشاء نكات وإحداث الفرجة، إلا أن الإبداع والمرح العفوي الذي يصنعه البشر لا يمكن بالضرورة أن يتلاشى.

لاختبار ذلك جرى هذا الحديث المقتضب بيني وبين تطبيق المُحوّل التوليديّ المُدرّب مُسبقًا للردشة، وسألته عن إمكانية الذكاء الاصطناعي من إنتاج الفكاهة:

Can AI makes jokes

**ChatGPT**

Yes, AI can generate jokes. With advancements in natural language processing and machine learning, AI models can be trained on vast amounts of data, including jokes and humor, to understand the patterns and structures of jokes. AI models like ChatGPT can generate jokes by leveraging their knowledge of language, grammar, and humor

However, it's important to note that AI-generated jokes might not always be as nuanced, contextual, or as humorous as those created by humans. Humor often relies on cultural references, wordplay, and understanding of social context, which can be challenging for AI models to fully grasp. AI-generated jokes can still be amusing, but they might lack the creativity, wit, and improvisation that human comedians bring to their craft.

Ultimately, the ability of AI to make jokes is an ongoing area of research and development, and while AI models can generate jokes, the quality and humor may vary.

AS

can you tell one joke

**ChatGPT**

Sure, here's a light-hearted joke for you: Why don't scientists trust atoms? Because they make up everything!

AS

hahaha

**ChatGPT**

I'm glad you found it amusing! Laughter is always a great way to brighten the day. If you'd like to hear more jokes or have any other questions, feel free to ask!

ثم طلبت منه أن يحكي لي نكتة أصيلة:

can you make an original joke

**ChatGPT**

Of course! Here's an original joke for you:  
Why did the math book look sad?  
Because it had too many problems to solve, and its solutions kept multiplying!

ثم أعدت عليه السؤال باللغة العربية، فكان الحوار التالي:

إحكي لي نكتة من صنعك

ChatGPT

بالطبع! إليك نكتة من صناعي: كان هناك ثلاثة أرانب يتحدثون عن قوتهم. قال الأول: "أستطيع أن أكل 100 جزرة في دقيقة واحدة!" قال الثاني: "هذا لا شيء! أنا أستطيع أن أكل 200 جزرة في دقيقة واحدة!" ثم قال الثالث: "أعتقد أنكما تتنافسان بشكل جدي، أنا فقط أحاول الابتعاد عن الجزرة، لأنها تسبب لي غازات مزعجة!" أتمنى أن تكون نالت إعجابك! إذا كنت ترغب في سماع المزيد من النكات أو لديك أي أسئلة أخرى، فلا تتردد في طرحها!

AS

نعم، إحكي لي ثانية

ChatGPT

ها هي نكتة أخرى من صناعي: كان هناك طائران يتحدثان في السماء. قال الأول: "هل تعلم لماذا لا يشارك الطيور في الدروس؟" قال الثاني: "لا، لماذا؟" فرد الأول: "لأنها تعتقد أنها تعرف الـ "بي-سي" بالفعل!" أتمنى أن تضحك على هذه النكتة! إن كنت بحاجة إلى المزيد من الضحك أو إذا كان لديك أي طلبات أخرى، فأنا هنا لمساعدتك!

AS

أخرى

ChatGPT

بالطبع! ها هي نكتة أخرى لك: كان هناك قرد يجلس في الشجرة ويراقب السيارات تمر في الطريق. فسأله صديقه القرد: "لماذا تشاهد السيارات بهذا الشغف؟" رد القرد الآخر: "أحب رؤية العجلات تدور! تشعرني بالإلهام لمواصلة التحرك في الحياة!" أتمنى أن تكون هذه النكتة أدخلت البهجة إلى يومك! إذا كنت ترغب في المزيد، فأنا هنا لتقديم المزيد من الضحك والمرح!

قد يساعد الذكاء الاصطناعي في توليد النكات، لأنه قادر على المحاكاة وإعادة التركيب، والإبداع من داخل نظام وفهم بنية النكتة وتحليل قواعدها اللغوية والهزلية. ومع ذلك، فإن النكت الحقيقية الممتعة والمبتكرة والتي تناسب الجمهور قد لا تكون بالضرورة قوة الذكاء الاصطناعي. فالخيال البشري والإبداع والقدرة على فهم العواطف والدمج مع الثقافة تبقى أمورًا يتفوق فيها البشر. من هنا المرآة على أن يصبح الذكاء الاصطناعي هو نفسه إحدى موضوعات الدعابات البشرية، والتنكيت عليها، إلا أن مخاطر الاستعمال المدمر لخدمات الذكاء الاصطناعي يمكن أن يضعف القاموس اللغوي والدلالي والتخيلي للإنسان، مما يؤثر على قدرته الإبداعية في تأييد رفاهه النفسي والاجتماعي، و الإبحار في المستقبل.

لكي يمتلك الإنسان الجنوبي مستقبه، فعليه امتلاك كل وسائل الفهم، والتخطيط والأداء والتأثير المستبصر، وغيرها من الكفايات التي تؤمن له مواكبة السير من الحاضر نحو المستقبل. لذا فارتفاع منسوب المخاوف بيننا بسبب ما يحدث من تحولات تكنولوجية متسارعة اليوم، تبدو كلها مشروعة، لأننا لا نريد أن نواجه معركتي تحرير: تحرير المستقبل من مطبات الماضي ومقالب هيمنة الشمال، و مخاطر معركة تحرير المستقبل من سيطرة الآلة.



## المراجع

### مراجع عربية:

- أماني عاطف وغادة محسن وآخرون، منهجيات الدراسات المستقبلية، (القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، يونيو 2012)، ص 15-9.
- حسين علاوي خليفة، الدراسات المستقبلية وإشكالية التوطين في مراكز الدراسات: حالة الخليج، موقع آراء حول الخليج، على الرابط التالي: [http://araa.sa/index.php?view=article&id=360:2014-06-17-08-09-07&Itemid=318&option=com\\_content](http://araa.sa/index.php?view=article&id=360:2014-06-17-08-09-07&Itemid=318&option=com_content)
- خير الدين حسيب، أوضاع الأمة العربية ومستقبلها: مسيرة وطن... من خلال مواقف مفكر -2006-2016. 2016. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان
- خير الدين حسيب، سعد الدين إبراهيم، علي نصار، وآخرون، مستقبل الأمة العربية: التحديات... والخيارات. 2002. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان
- خير الدين حسيب، وآخرون، مستقبل الأمة العربية: التحديات والخيارات: التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي. 1988. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان
- محمد إبراهيم منصور، "الدراسات المستقبلية: ماهيتها وأهمية توطينها عربياً"، مجلة المستقبل العربي، العدد 416، أكتوبر 2013، ص 44-42.
- محمد إبراهيم منصور، الدراسات المستقبلية: ماهيتها وأهمية توطينها عربياً. مجلة المستقبل العربي
- محمد إبراهيم منصور، توطين الدراسات المستقبلية في الثقافة العربية: الأهمية والصعوبات والشروط، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، 2016)، ص 28-27.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدراسات المستقبلية: الحال والمآل. ندوة من تنظيم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو). تونس من 22 إلى 24 سبتمبر، 2014
- المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى. منشورات العيون، الرباط، 1991، ط. 7، النجاح الجديدة.
- وليد عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 2010-1978. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبوظبي
- وليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية» عمان، الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002.
- يحيى اليحياوي، المستقبل في فكر مهدي المنجرة. استشراف، عدد 1. 2016

### مراجع أجنبية:

- Berger, Gaston. "Sciences humaines et prévision", Revue des Deux Mondes, no. 3. 1er février 1957, pp. 417 - 426.
- Eco, U., Gould, S. J., Carriere, J. C., & Delumeau, J. (1999). Conversations About the End of Time. London: Allen Lane.
- Elmandjra Mahdi and the Future of the Muslim World, International Journal of Islamic Thought, vol. 3. June 2013.
- Elmanjra Mahdi (co-author), No Limits to Learning (Report to the Club of Rome, 1979)

- 
- Elmanjra Mahdi, Cultural Diversity Key to Survival (1995)
  - Elmanjra Mahdi, Décolonisation Culturelle : Défi majeur du 21e Siècle (1996)
  - Elmanjra Mahdi, Deglobalization of globalization (2000)
  - Elmanjra Mahdi, La Première Guerre Civilisationnelle (1991)
  - Elmanjra Mahdi, Maghreb et Francophonie (1988)
  - Elmanjra Mahdi, Nord-Sud, Prélude à l'Ere Postcolonial (1993),
  - Elmanjra Mahdi, Rétrospective des Futurs (1992)
  - Elmanjra Mahdi, The United Nations System (1973)
  - Friedrichs, J. (2013). The future is not what it used to be. MIT Press.
  - Galtung, J., & Inayatullah, S. (1997). Macrohistory and macrohistorians. New York: Praeger.
  - Griffiths, Y. (2004). A sideways look at time. London: Penguin.
  - Hedden, B. (2015). Reasons without persons: Rationality, identity, and time. Oxford University Press.
  - Inayatullah, S. (2008). Six pillars: futures thinking for transforming. Foresight, 10(1) 4–21.
  - Jonsson, B. (1999). Ten thought about time. London: Robinson.
  - Jouvenel Hugues De. Invitation à la prospective, Futuribles: collection Perspectives, Paris: Editions Futuribles, 2004.
  - Jouvenel, Bertrand de. L'Art de la conjecture, coll. "Futuribles", Paris: Éditions SEDEIS, (1964) 1972.
  - Kahn, Herman. On Thermonuclear War, Princeton: Princeton University Press, 1960.
  - Kelly, K. (2016). The inevitable: Understanding the 12 technological forces that will shape our future. London: Viking.
  - Masini, Eleonora. A Vision of Futures Studies, Futures, Special Issue "Future of Futures Studies", Ed. Slaughter Richard, vol. 34, no. 134, April-May 2002.
  - Moss, S. (2015). Time-slice epistemology and action under indeterminacy. In Oxford Studies in Epistemology, edited by Tamar Szabo Gendler and John Hawthorne, Vol. 5. Oxford University Press.
  - Nowotny, H. (1994). Time: modern and postmodern experience. Cambridge: Polity.
  - Sardar Zuaidine. The Future of Muslim Civilization, London: Croom Helm Ltd, 1979.
  - Sardar, Z. (2010). Welcome to postnormal times. Futures, 42(5) 435-444.
  - Sardar, Z., & Sweeney, J. (2016). The three tomorrows of postnormal times. Futures, 75, 1-13.
  - Slaughter, R. (2020). Farewell to alternative futures?. Futures, 121, 102496.
  - Stengers, I. (2015). In catastrophic time: Resisting the coming barbarism. Luneburg: Open Humanities Press.
  - Stockholm Resilience Centre. (2015). The nine planetary boundaries. [stockholmresilience.org](http://stockholmresilience.org).
  - Wan Zakaria, Wan Fariza AlyatiBinti. Futures Studies in Contemporary Islamic and Western Thought: A Critical Study of the Works of Ziauddin Sardar, Mahdi Elmandjra,

---

Alvin Toffler and Daniel Bell, A thesis submitted to The University of Birmingham For the degree of Doctor of Philosophy, University of Birmingham. February 2010.

- Zalasiewicz, J., Waters, C., Williams, M., & Summerhayes, C. (2019). (eds.). The anthropocene as a geological time unit. A guide to the scientific evidence and current debate, 1-40. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ziauddin Sardar , On the Nature of Time in Postnormal Times. Journal of Futures Studies, June 2021, 25(4): 17–30

## مواقع إلكترونية:

- <http://www.foresightfordevelopment.org/>
- <https://africanfutures.uct.ac.za/>
- <https://en.unesco.org/futuresliteracy>
- <https://fgses-um6p.ma/>
- <https://www.africanfuturesinstitute.com/>
- <https://www.ifr.sun.ac.za/>
- <https://www.ocpgroup.ma/>

## مراجع مرئية:

- <https://youtu.be/-V0qAhNgQG8> المهدى المنجرة.. المنذر بآلام العالم. وثائقي من إنجاز قناة الجزيرة
- ICESCO & , The State Of Foresight Studies in the World". Symposium organized by ICESCO, and the partnership of University Mohammed bin Fahd & Policy Center for the New South. 26-27 May 2023. Rabat (on YouTube)
- <https://youtu.be/pgCRRfzD9ds>
- [https://youtu.be/5\\_pskkJe2D4](https://youtu.be/5_pskkJe2D4)
- <https://youtu.be/ILbkA8SR-G8>
- <https://youtu.be/SCA1LtUeG1k>

## مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد

يعتبر «مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد» مركزاً مغربياً للدراسات، مهمته الإسهام في تطوير السياسات العمومية الاقتصادية منها والاجتماعية والدولية التي تواجه المغرب وباقي الدول الإفريقية بصفتها جزءاً لا يتجزأ من الجنوب الشامل. وعلى هذا الأساس يعمل المركز على تطوير مفهوم "جنوب جديد" منفتح ومسؤول ومبادر؛ جنوب يصوغ سرديته الخاصة، ويبلور تصوراتِه ومنظوره لحوض المتوسط والجنوب الأطلسي، في إطار خال من أي مركب تجاه باقي العالم.

كما يهدف المركز، من خلال أعماله، إلى مواكبة السياسات العمومية في إفريقيا، معتمداً في ذلك على خبراء دول الجنوب وتصوراتهم للتطورات الجيوسياسية التي تهم منطقتهم. ويتمثل هذا التموقع، القائم على تطوير الحوار والشراكات المختلفة، في تمييز الخبرة الإفريقية الكافلة بالإسهام في تشخيص التحديات المطروحة وإيجاد السبل الناجعة لمعالجتها.

و لبلوغ هذا الهدف، يند "مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد" عدداً من الباحثين المرموقين يسهم في نشر أعمالهم. ويستثمر في شبكة من الشركاء ينتمون لمناطق مختلفة من العالم. كما ينظم المركز على مر السنة سلسلة من اللقاءات، مختلفة المستويات، أهمها: "المؤتمر الدولي للحوارات الأطلسية" و"المؤتمر الإفريقي السنوي للسالم والأمن.

و وعيا منه بدور الشباب في تقوية الدفاع بالحوار بين الأجيال، يعمل المركز على بناء وتكوين مجموعة من الشباب عبر برنامج "القادة الرواد للحوارات الأطلسية" الذي يفوق 300 عضواً. ويشكل هذا البرنامج فضاءاً للتعاون والتواصل بين أفراد جيل جديد من صناعات القرار ينتمون إلى المرافق الحكومية ومجال الأعمال والمجتمع المدني

الأراء الواردة في هذا المنشور هي آراء الكاتب.

## مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد



العنوان : جامعة محمد السادس متعددة التقنيات، الطريق الدائري الرباط - سلا.  
البريد الإلكتروني : [contact@policycenter.ma](mailto:contact@policycenter.ma)  
الهاتف : +212 5 37 54 04 04  
الفاكس : +212 5 37 71 31 54  
الموقع الإلكتروني : [www.policycenter.ma](http://www.policycenter.ma)

لمتابعنا على مواقع التواصل الاجتماعي:

